الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ونقده للفكر الديني المسيحي

(دراسة منهجية)

المدرس الدكتور

ثائر عباس هويدي النصراوي

جامعة الكوفة – كلية التربية

الملخص:-

تصدى العديد من علماء مدرسة النجف الاشرف لأصحاب الأديان الاخرى ولاسيما المستشرقين والمبشرين الذين حاولوا الاساءة للدين الاسلامي الحنيف في مصنفاتهم ، فكان من اوائل من تصدى لهم (الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء) الذي نقد الفكر الديني المسيحي وليس الدين المسيحي .

فجاء البحث تحت عنوان (نقد الفكر الديني المسيحي عند الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء . دراسة منهجية) ليسلط الضوء على منهجه في نقد الفكر الديني المسيحي معتمداً في ذلك على كتابه (التوضيح في بيان حال الانجيل والمسيح) والذي ردّ فيه على افتراءات المبشرين وتفنيد اقاويلهم من خلال الادلة العقلية والنقلية الواردة في كتبهم المقدسة ، وباسلوب علمي وادبي بليغ بعيداً عن التعصب الديني الطائفي، وملتزماً الحياد والموضوعية في نقده ، والبحث عبارة عن مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

The criticism of Christianity concepts according to Al Sheikh mohammed Al – hussain Al – Kashif Al – Qatta (methodological Study)

L . thaier Abass Al – Nasrawy
College of Education - University of Kufa

Abstract:

Many scholars of Al – Najaf Al – Ashrif school confront scholars of other religions such as the orientalists and missionaries who have abuse for the Islamic religion . the leader of the movement was Al Sheikh Mohammed Al – hussain Al – Kashif Al – Qatta who criticized the concepts of Christianity but not the Christianity as a religion .

Therefore , the research is titled as ' The criticism of Christianity concepts according to Al Sheikh Mohammed Al – hussain Al – Kashif Al – Qatta ' to highlight on his study for criticizing the concepts of Christianity by his book (the clarification of Gospel and Christ statement) , in which he responded to the fabrications of the missionaries and refuted their claims by mental evidences from their holly books .

المقدمة :-

تعددت عقائد البشر عبر التأريخ الإنساني بتعدد الأديان و المذاهب التي اعتنقتها، وكلٌ يدعي أن عقيدته هي الأكمل و الأشمل و الأفضل دون غيرها ، لذا لا يقبل أيُّ إنسانِ المساس بعقيدته سواء أكانت هذه العقيدة سماوية أم وضعية ، بل انه يتصدى لكل من يحاول نقدها وتفنيدها بمختلف الوسائل المتاحة سواء كانت فكرية أم غيرها من الوسائل الأخرى، وما يعنينا هنا هو النقد الفكري للأديان الأخرى الذي حصل في مدينة النجف الأشرف على يد علمائها ومفكريها الذين تصدوا لأصحاب الأديان وخصوصاً المستشرقين والمبشرين الذين حاولوا الإساءة للدين الإسلامي وعقيدته السمحة وكان من بين اولئك العلماء الذين قاموا بهذه المهمة الشيخ محمد جواد البلاغي والشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء و السيد أبو القاسم الخوئي وغيرهم ممن ناظر هؤلاء المبشرين وفندوا آراءهم مستندين في ذلك كله على كتبهم – اي الكتب المسيحية - اولاً والأدلة العقلية ثانياً.

ووقياسا على ذلك فقد وقع اختيار الباحث على الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء لما له من نظرات نقدية على الفكر الديني المسيحي نتلمسها في طيات بعض كتبه ، لذا سلطنا الضوء على منهجه النقدي للديانة المسيحية فجاء البحث تحت عنوان (نقد الفكر الديني المسيحي عند الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء – دراسة منهجية -) ، جاء البحث بمقدمة و ثلاثة مباحث ، وضحت في المقدمة محددات البحث وأهم ملامحه ، اما المبحث الأول ، فكان العرض فيه حياة الشيخ كاشف الغطاء وأثر مدينته على شخصيته وتكوينه الفكري والروحي، اما المبحث الثاني فقد خصص ببيان آراء الشيخ كاشف الغطاء الفكرية بشكل عام مركزين على مفهوم التجديد لديه ونضاله الفكري في هذا المضمار، وعلى اسهامه الفاعل في رفد الحركة العلمية في النجف بكل ما هو جديد ومفيد من دراسات وبحوث فضلاً عن دوره الفاعل في التجديد الحوزوي وتصديه للتيارات الهدامة المتمثلة بالمبشرين وغيرهم من أصحاب الغايات المغرضة ، وبعدها جاء المبحث الثالث الذي يعد صلب

موضوعنا و أطلقناعليه اسم الملامح العامة المختصرة لمنهج نقد الفكر الديني المسيحي عند الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء معتمدين بشكل اساس على كتابه (التوضيح في بيان حال الإنجيل و المسيح) الذي ردّ فيه على افتراءات المبشرين وعمل على تفنيد أقاويلهم من خلال الأدلة العقلية و النقلية وخصوصاً كتبهم المقدسة بأسلوب علمي و ادبي وبلاغي بعيداً عن التعصب والانحيازية ، ملتزماً الحياد و الموضوعية في كتابته عموماً.

وأخيراً جاءت الخاتمة التي نقلنا فيها أهم نتائج المتحصلة من مما وجدته في هذا الجهد العلمي والبحثي وما توفيقي الا بالله .

المبحث الأول

المحددات الفكرية والثقافية للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

لدراسة فكر أي شخصية علمية لابد ابتداءً من دراسة الظروف المحيطة بنشأة هذه الشخصية والمراحل التي مرت بها في التحصيل العلمي والثقافي ونظير ذلك من العوامل التي ساعدت على تكوين تلك الشخصية فكرياً ومعرفياً وعقائدياً .

وهذا الأمر يمكن تطبيقه على الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، هذه الاسرة العلمية ذات نسب عريق واسمه محمد الحسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن شيخ موسى بن الشيخ جعفر بن الشيخ خضير بن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناحي الكبير[١]. ولد في النجف عام ١٢٩٤ هـ ١٨٧٦ م وقد أرَّخَ عام ولادته الأديبُ السيدُ موسى الطالقاني بأبيات هي[٢]:-

سرورٌ به خصَّ أهلَ الغري وعمَّ المشارقَ والمغربينِ

بمولدٍ فيه سرُّ الهَنا وقرَّت برؤيته كلُّ عينِ

وقد بُشَّر المجد مذ أرخوا (ستثنى وسادة للحسينِ)

بدأ الشيخ دراسة العربية حينما بلغ العاشرة من عمره ، وأتم دراسة السطوح في الفقه والأصول وهو لم يزل في مقتبل شبابه ، ثم أخذ بالحضور في حلقات دروس

المولى محمد كاظم الخراساني، إذ حضر أبحاثه في أصول الفقه لست دورات ، كما حضر الأبحاث الفقهية للسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي والحاج أغا رضا الهمداني والميرزا محمد تقي الشيرازي والسيد محمد الأصبهاني لسنوات عديدة ، وقد تتلمذ في الفلسفة والكلام على الميرزا محمد باقر الأصبهاني ، والشيخ أحمد الشيرازي، والشيخ علي محمد النجف أبادي وغيرهم من اساتذة واساطين العلوم العقلية، وكان له عند أساتذته إحترام وقدر لغزارة علمه وفضله وتبحره بالعلوم[٣].

وكان أستاذه الطباطبائي اليزدي يعول عليه وعلى أخيه الشيخ أحمد كاشف الغطاء في أكثر مهام مرجعيته ، وفي آخر حياته أوصى إليهما فتحملا وصيته منذ وفاته سنة ١٣٣٧ هـ ، حيث رجع جماعة من الناس إليه وإلى أخيه في التقليد[٤].

وكان للشيخ كاشف الغطاء شخصيةٌ فذةٌ تتميز بالعديد من الصفات التي حددت ثقافته ، وأهم هذه المحددات هي علميته التي شهد لها القاصي والداني ، ومما يدل على سعة علمه ما شهد به معاصريه و كتبه المطبوعة والمخطوطة التي تكشف عن سعة اطلاعه وغزارة علمه، وقد قال الشيخ نفسه يوماً (أنا لا أدعي الكمال فهو لله وحده ولكني أقول: أنا أكمل من غيري ممن شاهدت لأني طلبت العلم للعلم لا للزعامة ، وطلبه غيري للزعامة ، وبذلك ضعفت طاقته العلمية لأنه خلط بتفكيره الإيجابي أمراً سلبياً)[٥].

ومن نماذج إستحضاره العلمي هي تلك الصورة التي سجلها الأستاذ (صالح الجعفري) في مجلة العرفان ، عند مجيء البعثة العلمية المصرية المؤلفة من عدد من الأساتذة من ضمنهم (أحمد أمين) صاحب كتاب (فجر الإسلام) إلى النجف وزيارتهم للشيخ كاشف الغطاء في ليلة ٢١ من رمضان سنة ١٣٤٩هـ ، وإلقاء الشيخ لمحاضرةٍ إرتجاليةٍ على الحاضرين وما تعرض له الشيخ من أسئلة من الحاضرين والإجابة عنها بصورة وافية دليل هذا الاستدلال[٦].

ولقد انتشرت مؤلفات الشيخ كاشف الغطاء في الكثير من البلدان وهي كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط ، وفي اختصاصات متنوعة ، فأما المطبوعة فهي[٧]:

- الدين والإسلام جزءان .
- المراجعات الريحانية جزءان .
- أصل الشيعة وأصولها.
- الآيات البينات .
- التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح جزءان .
- الميثاق العربي الوطني .
- الفردوس الأعلى .
- المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون .
- المحاورة مع السفيرين .
- نبذة من السياسة الحسينية .
- الأرض والتربة الحسينية .
- الإتحاد والإقتصاد .
- حاشية على تبصرة العلامة الحلي .
- سؤال وجواب .
- وجيزة الأحكام .
- حاشية على سفينة النجاة لأخية الشيخ أحمد .
- تحرير المجلة – خمسة أجزاء .
- مختارات من شعر الأغاني .
- تعليقات على سحر بابل ديوان السيد جعفر كمال الدين الحلي .

أما كتبه المخطوطة فهي :-

- الدروس الدينية .
- حاشية على كتاب الأسفار لملا صدر الدين الشيرازي .

- حاشية على العرشية ورسالة الوجود لملا صدرا .
- الجزء الثالث والرابع من الدين والإسلام .
- حاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري .
- تنقيح المقال .
- حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري .
- حاشية على القوانين . وغيرها كثير في الأدب والفكر والفقه وتخصصات أخرى .

قبل وفاته بشهر واحد دخل مستشفى الكرخ ببغداد بدعوة من وزارة الصحة حينما أحست بتأخر حالته الصحية وقد عنيت باسترجاعها ومع هذا فإنه رحمه لم يبتعد عن اعماله التي اعتاد عليها ومنها مقابلة الشخصيات في البلد عند زيارتهم له وتمنياتهم الشفاء لشخصه ، فآثر أن يقضي في قرية (كرند) بعض الأيام ليرجع إلى زيارة عيد الأضحى بكربلاء فامتنع الأطباء من السماح له بالخروج ولكنه قرر أن يمضي على رأيه فسافر إليها ليلة السبت ١٦ ذي القعدة وما أن مضت عليه ليلتان حتى اعتراه عارض مفاجئ ارتحلت روحه على أثره إلى بارئها ، وذلك في صباح ليلة الإثنين ١٨ ذي القعدة من عام ١٣٧٣هـ ، ونقل جثمانه إلى بغداد ، ثم الى النجف ليدفن في مقبرة خاصة له في وادي السلام ، وقد أقيمت له العديد من مجالس العزاء، ورثاه الشعراء ، وأرخ وفاته الشعراء ومنهم الشيخ علي البازي اذ رثاهُ بسبعة تواريخ منها[٨]:

قضى الحسينُ نحبَهُ وا أسفاً والشرعةُ الغرا بكَت مُختارَها
اللهُ لما للجنانِ إختارَهُ لّباهُ أرّخَ (والحسينُ اختارها)

وكذلك قوله :

مصابُ الحسينِ حجةِ الله في الورى أصيبَ آياتُهُ وكتابهُ
كما صدَع الوحيُ المبينُ مؤرخاً (بأنَّ عظيماً مصابُهُ)

من كل هذا نجد أن الشيخ كاشف الغطاء كان متصلاً بالعالم الفكري والثقافي في ذلك الوقت لأن النجف آنذاك كانت عاصمة العلم والعلماء ، اذ كان في النجف نوع

من الإنفتاح مكن الشيخ من التواصل مع ماكان ينشر ويكتب في العالم العربي والإسلامي والعالمي آنذاك . فكان يقرأ كل ما يصله وكل ما يستجد على الساحة الفكرية سواء الكتب أم المجلات أو الصحف ، وقد ساعده على ذلك معرفته باللغة الفارسية فهو يكتب ويقرأ ويتكلم بالفارسية وبطلاقة ، فضلاً عن ترجمته منها وإليها .

والدليل على هذا الإطلاع والتواصل مع الأخر هو ما نشره الشيخ في كتابه (التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح) ففي الباب الثاني من الجزء الثاني من الكتاب الذي سمّاه (القول الصحيح في دحض ألوهية المسيح)[٩]، وهذا الكتاب سيكون محور البحث.

إذ جاء هذا الباب رداً على مقال للأب (لويس شيخو اليسوعي)[١٠]، وهذا الأمر يعبر في الوقت ذاته عن اهتمام الشيخ كاشف الغطاء بالقضايا المصيرية للأمة الإسلامية، وأهم قضية واجهت العالم الإسلامي آنذاك هي التبشير المسيحي وأثره في الشباب المسلم ، لذلك أخذ هذا الجانب الاهتمام الكبير من علماء ومفكري الإسلام وبالخصوص الشيعة منهم لهذا الجانب فكان الشيخ محمد جواد البلاغي من الرواد الأوائل في هذا المجال إذ خصص العديد من كتبه للرد على المبشرين المسيح[١١]، وغير هؤلاء الكثير.

جهود الشيخ كاشف الغطاء في التقريب بين المذاهب والأديان :

لقد اسهم الشيخ في العديد من النشاطات الإسلامية المختلفة وحضر العديد من المؤتمرات والندوات الدولية ، ومنها حضوره في مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي عقد في القدس سنة(١٣٥٠ هـ- ١٩٣١م) حيث عقد هذا المؤتمر بمناسبة البعثة النبوية الشريفة للنبي محمد (ص)[١٢].

وحضر المؤتمر مايقارب (١٥٠٠)[١٣] عالم من علماء المسلمين، منهم محمد رشيد رضا ، والشيخ نعمان الأعظمي، وبهجت حسن الواعظ ، ومحمد إقبال من الباكستان ومفتي القدس محمد أمين الحسيني ، ومثل علماء الشيعة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، وقد أقيم اللقاء في (التكية البخارية) بجوار المسجد الأقصى[١٤]،

وقد أقام الشيخ الصلاة في المسجد الأقصى وإئتم به الحاضرون وكان عددهم (١٥٠) شخصاً ، ومنهم علماء المذاهب المختلفة ، وفي الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر ألقى خطاباً مؤثراً ، كان له صدى واسع في العالم الإسلامي آنذاك[١٥]، وقد تحدث في هذا الخطاب عن ماضي المسلمين وحاضرهم ، وما وصل إليه هؤلاء المسلمون من تأخر وتدهور ، وقد أكد الشيخ على ضرورة الإتحاد فيما بينهم والإبتعاد عن التفرقة ، كما تطرق إلى أهمية المسجد الأقصى في القدس ، وأهمية القدس في فلسطين ، وأهمية فلسطين في البلاد العربية والإسلامية[١٦]، وستكون لنا وقفة اخرى مع هذا المؤتمر ودور الشيخ فيه ضمن المبحث الثاني .

وكان للشيخ كذلك دور مميز وبارز وعلاقات قوية مع دار التقريب في مصر ، فكان له إتصالات مع علماء الأزهر الشريف للتشجيع على فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، إذ كان يدعو المسلمين لتحمل مسؤولياتهم بأنفسهم ، ويحذر من إلتزام المسلمين بالأقوال دون الأفعال ، متبعين في ذلك قوله تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٢)كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ)[١٧]. ويدعوهم إلى العمل الجدي لمصلحة جميع المسلمين من دون تمييز حيث يقول (لانزال نحن معاشر المسلمين ، بالنظر العام نتعلق بحبال الأمال ، ونكتفي بالأقوال عن الأعمال ، وندور حول القشور ولا نصل إلى اللب ، على العكس مما عليه أسلافنا، نحن نحسب إننا إذا قلنا قد اتحدنا واتفقنا ، يحصل الفرض المهم من الإتحاد ، ونكون كأمة من الأمم الحية، التي نالت بوحدتها عزها وشرفها ، لذلك تجدنا لا نزداد إلا هبوطاً، ولا تنال مساعينا إلا إخفاقاً وحبوطاً ، ولا تجد لأعمالنا وأقوالنا أثراً)[١٨].

ليس هذا فحسب بل إنه سافر إلى (كراتشي) في باكستان في ٧/شباط/١٩٥٢م لحضور المؤتمر الإسلامي هناك، وقد لقي حفاوة كبيرة من الحكومة الباكستانية، إذ ألقى خطبة في هذا المؤتمر بقى صداها مدة من الزمن . وأذيعت في أنحاء العالم آنذاك وأحدثت دوياً من الإستحسان[١٩]، وعندما رجع إلى البصرة إستقبله أهلها استقبالاً لم يقع له نظير[٢٠].

ومن كل هذه السفرات والمؤتمرات كان الشيخ يهدف إلى هدفين أساسيين هما :-

١-مكافحة السلبيات عند الأمة الإسلامية . ٢-تعميق الإيجابيات في الأمة الإسلامية.

والملاحظ أن لهذه السفرات أثرها البالغ في إثراء الشيخ كاشف الغطاء ثقافياً ومعرفياً إذ زادت من ثقافته بنسبة كبيرة ، ذلك بأن السفر فيه ما فيه من الفوائد الجمة ، فهو يطلع الشخص على أحوال الأمم والشعوب ، ومعرفة أفكارهم وإتجاهاتهم وميولهم وعاداتهم وتقاليدهم وغيرها من الأمور الأُخر ، وهذه المسائل تزيد – بالطبع – من ثقافة الشخص ومعرفته ، لأنه يتعلم شيئاً جديداً من هذه الأمم ، يزاد على هذا فإن أي شخص حينما يسافر لابد من أن يتعرض لتساؤلات عديدة عن شعبه وبلده وما الى ذلك .... وهذا يضطره بالمحصلة إلى المطالعة والقراءة لاستيفاء هذه اسئلة التي قد تصادفه في سفره ، فضلاً عن أنه يحاول قراءة تأريخ هذه الأمم التي يسافر إليها وما كتب عنها لمعرفتها معرفة جيدة تساعده على فهمها والتعامل مع اهلها

وعليه يقال ان هذه الأمور قد زادت من ثقافة الشيخ وأعطته دائرة واسعة من العلاقات بل أصبح الشيخ من الشخصيات الإسلامية المعروفة على نطاق العالم ، وهذه الصفة العالمية قد أعطت الشيخ كاشف الغطاء زخماً إعلامياً واسعاً ، بحيث أصبح من الشخصيات التي يشار إليها بالبنان ،اذ وصل إلى شهرة لم يصل إليها إلا القلائل من علماء النجف الأشرف ، حتى إن أغلب العلماء والمفكرين في ذلك الوقت حينما كانوا يأتون لزيارة النجف يطلبون لقاءه وهذا ما حدث عندما زارت البعثة المصرية النجف الأشرف وكان من ضمن أعضائها الكاتب المصري المعروف (أحمد أمين) صاحب كتاب (ضحى الإسلام) وما دار بينهما من نقاش طويل أبدى فيه الشيخ كاشف الغطاء براعة وإبداعاً لا يضاهى ، من خلال إلقائه لمحاضرة طويلة من دون أن يحضر لها ، وهذه العوامل كلها من صفات العلماء . واستمرت هذه اللقاءات مع العديد من الشخصيات الأدبية والثقافية والعلمية ومن ضمنها لقاء الشيخ مع (أمين الريحاني) ومناقشته له في العديد من المواضيع الأدبية والفلسفية والدينية ، والذي أصدر على أثر هذا اللقاء كتابه القيم (المراجعات الريحانية) بجزئيه[٢١].

ويستقرا من هذا ان الشيخ كاشف الغطاء كانت له شخصيته العلمية المستقلة ووزنه المعرفي المعروف والمشهود له عالمياً وليس محلياً فقط ، وكل ذلك وما قيل عنه من مآثر الا من تلقيه العلم في مدينة النجف الاشرف ، فضلاً عن اتصاله الثقافي بالعلماء والمفكرين حينما كان يسافر خارج العراق ، لذا كانت شخصيته تمتاز بالعلم والثقافة والانفتاح على الجميع .

المبحث الثاني

النظرة التجديدية في فكر الشيخ كاشف الغطاء

تنبع رؤية الشيخ كاشف الغطاء التجديدية من الحرية الفكرية التي يتمتع بها، وكذلك من نظرته المنفتحة على الواقع الإسلامي ، فهذه الأمور ساعدته على إمتلاك الشجاعة والجرأة في تقييم الوا قع وإنتقاده ، والدليل على هذا كتبه التي عالجت موضوعات مختلفة ومنطلقات متباينة ، كان أهمها كتابه (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون) الذي كان عبارة عن سيل من الحقائق التي يخاف الاخرون من علماء وساسة ومسؤولين الإفصاح عنها والبوح بها أمام الناس خوفاً من المستعمر وتحسباً من القوى العظمى .

ومن خلال إلاطلاع على مجموعة من كتب الشيخ كاشف الغطاء لاحظت تعدد المسائل والموضوعات التي حاول الشيخ إصلاحها ، حيث كانت تتوزع بين تخصصات مختلفة من فقه وأصول وإجتماع وسياسة ودين وفكر الى غير ذلك من الموضوعات التي حاول عدد من الباحثين إيضاحها وإلقاء الضوء عليها الذي أجملها في محورين رئيسين هما[٢٢].

الأول :- الإجتهاد والتجديد : ويشمل العديد من المواضيع[٢٣] :-

١. مفهوم الإجتهاد .

٢. العناصر الثابتة والمتحركة في الشريعة الإسلامية .

٣. ملازمة الحكم للموضوع .

٤. المصلحة العامة والمصلحة الخاصة .

٥. فلسفة الأحكام الشرعية .

الثاني :- الإصلاح الفكري والإجتماعي : وشمل أيضاً عدد من المواضيع هي[٢٤]:

١. قضايا الحوزة العلمية. وفيه :-

أ-اختيار المرجعية الدينية . ب-كيفية صرف الأموال في الحوزة .

٢. نظرة الشيخ إلى الشعائر ومواجهة البدع وفيه :

أ-إصلاح المنبر الحسيني . ب-تنزيه الشعائر الدينية .

٣. فلسفة الدين والعلوم العقلية .

٤. دعوته للوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية . وسننظر في بعض هذه الموضوعات بشكل موجز.

أما فيما يخص اختيار المرجعية الدينية ، فقد أكد الشيخ كاشف الغطاء وجوب أن تتوافر شروط معينة للفقيه على ان تكون تلك الشروط موضوعية تسمح له بالتصدي لقضايا الأمة ،أما مجرد طبع الرسالة العملية فلا يعد مقياساً حقيقياً وموزوناً في التصدي للمسائل العلمية والإجتماعية المعقدة في حياة المجتمع ، لذا يقول الشيخ كاشف الغطاء ما نصه (الرسالة العملية وإن تعددت فلا تدل على شيء وما أكثر ما يأخذها اللاحق من السابق وليس له فيها سوى تبديل الأسم أو تغيير بعض الكلمات)[٢٥].

من هنا قام الشيخ بأول عمل إصلاحي ألا وهو طبع رسالته العملية (سؤال وجواب) بطريقة علمية منهجية حديثة تعتمد على طرح سؤال محدد ومحاولة الإجابة عنه وذلك استجابةَ لمتطلبات العصر الذي عاشه ومتحاشياً الطرق التقليدية المتبعة في الحوزة العلمية من خلال الإبتعاد عن التعقيد والإبهام في العبارة[٢٦]، إذ المشهور إن رسالة الشهيد محمد باقر الصدر (الفتاوي الواضحة) هي أولى المحاولات التجديدية في هذا المضمار ، ولكن هذا الأمر غير صحيح[٢٧]، فرسالة الشيخ كاشف الغطاء كانت اسبق منها اذ مثلت إنعطافة فكرية في عالم الفقه المعاصر ، علماً أن رسالة الشيخ

كاشف الغطاء تختلف عن رسالة الشهيد الصدر في التبويب والمنهجية العامة، ولكن الرسالتين تشتركان في آلية إثارة الأسئلة الفقهية ثم الإجابة عنها بلا تعقيد[٢٧].

فضلاً عن هذا فهناك عدد من المعايير التي يحددها الشيخ كاشف الغطاء في الفقيه أو المتصدي للمرجعية منها أن تتوافر في المرجع أو الفقيه ملكة الشجاعة في إقتحام الحرب بسهولة بخلاف الجبان[٢٩] وكذلك خدمة المرجع الشرع والإسلام ومساعيه في صيانة الحوزة العلمية والذب عنها على وجه الحقيقة لا ببذل المال وكثرة الدعايات الناشئة من المطامع والأغراض[٣٠].

لهذا كانت للشيخ مجموعة من الرؤى التجديدية في تشخيص المرجعية الدينية يمكن إجمالها بالآتي[٣١]:

١. الرسالة العملية ليست دليلاً لإختيار المرجعية الدينية في التقليد والفتوى كما هي عليه الأعراف الحوزوية والإجتماعية (اذ ما أكثر ما يأخذها اللاحق من السابق)، وهذه فيما نحسب دعوى إلى التجديد والإصلاح في كتابة (الفتوى بلغة عصرية) تنسجم مع متطلبات الواقع السياسي والفكري والإقتصادي الذي يعيشه المجتمع الإسلامي .

٢. إن المرجع الأعلى ينبغي أن تتوافر فيه ضابطة التأليف والإنتاج الفكري على جميع الأصعدة ، فهو ليس متخصصاً بعلمي الفقه والأصول فحسب ، وهذا معناه أن يمتلك المرجع الفقيه وعياً مستوعباً لكل ما يدور حوله من قضايا وأفكار تعمل على هدم الصرح الفكري والأخلاقي والعقائدي للمجتمع ، ويتحرك بالإتجاه المعاكس الذي يصد هذه الأفكار بما يطرحه من رؤى وتصورات عن الإسلام، وآلية علاجه لمشاكل الواقع ، فدور المرجع ليس علمياً فحسب بل اصلاحياً بالدرجة الأولى .

٣. أن يتوافر المرجع على قدر من الشجاعة والإقدام ، والمواجهة في ميدان الصراع .

٤. إن الكثير من الدعايات التي تروج لأشخاص معيَّنين، لم تقم على أساس الضوابط والموازين الصحيحة لإختيار المرجع ، بل هي لأطماع ورغبات شخصية الهدف منها خدمة المصالح الأساسية للأفراد .

ان هذه الرؤى الفكرية والإصلاحية التي أثارها العلامة كاشف الغطاء تلتقي مع الرؤى المثارة في واقعنا الراهن حول توافر عوامل الكفاءة والقدرة والتدبير لشخص المرجع للنهوض في خدمة المشروع الإسلامي الكبير، وهو يعيش إرهاصاته الفكرية على أكثر من صعيد[٣٢].

هذا بخصوص المرجع وتقليده ، أما بخصوص صرف الأموال الشرعية والحقوق فقد شدد الشيخ كاشف الغطاء على حصر صرف سهم الإمام في الخمس بيد الأعلم من العلماء المجتهدين وذلك لسببين هما[٣٣]:

١.لسلب صفة الشرعية من الأشخاص الذين يستغلون مواقعهم العلمية والاسرية في التصرف بأموال سهم الإمام ، والذي تحول عندهم إلى مورد من موارد الرزق والتجارة والترف الدنيوي .

٢.تمركز المال بيد الفقيه الأعلم ، بوصفه القائد العام لجماعة المسلمين فهو الأكثر وعياً في صرفه في المواضع التي يرضاها الإمام (ع) كدعم المشاريع الإجتماعية ، حتى لا تتبعثر الأموال إلى عدة جهات فيضعف المركز، فتفقد الأموال قيمتها التأثيرية في الصالح العام .

وأدخل على الفقه كثيراً من القواعد وقد كفلت رسالته الأخيرة التي عنونها بـ(سؤال وجواب) هذه الآراء في آخرها زيادة على إنه كان ينتزع كثيراً من الفروع من ذوق سليم ، فقد إرتكز على فهم نصوص الأخبار والروايات التي يبتني عليها المذهب الجعفري، ويمتاز الشيخ بالجرأة في إعطاء الرأي الذي يراه قد ارتكز على الحجة وسانده العقل ، في حين أن خصومه الذين وقفوا له بالمرصاد كانوا لا يستطيعون مقاومته إلا بالهمس والتحولق ، ومن الآراء الفقهية السليمة التي عني بها قبل أربعين عاماً فتواه بصحة الزواج بعقد دائم من كتابية ، في حين أن غيره كان لا يقّره إلا عن طريق العقد المنقطع ، وقد أخذ بهذا الرأي في أواخر أيامه المرحوم (السيد أبو الحسن الأصفهاني)[٣٤].

ومن ارائه الجريئة إباحة الغناء المجرد من الهوس والضوضاء ، كفن له قيمة ولأنه أحد عناصر الحياة والمواهب التي يعسر على الكثير الوصول لها ، وقد قال الشيخ في هذا الخصوص (الغناء سواء رافقته آلات الطرب أم لا ،مباح ما لم يستخف السامع إلى حد يخرج معه عن الكمال فهو إذ ذاك غير مشروع)[٣٥].

أما فيما يخص الشعائر فكان الشيخ كاشف الغطاء دور في تنزيهها من كل ما يسيء إلى صاحب الدعوة ، لغرض إقامتها بأحسن صورها ، إذ كانت حركته الإصلاحية في هذا المجال تصب بإتجاهين أساسيين[٣٦]:

الأول : إصلاح المنبر الحسيني .

الثاني : تنزيه الشعائر الحسينية .

فاصلاح المنبر الحسيني يكمن في انه يجب أن تتوافر مواصفات مهمة في شخصية الخطيب الحسيني منها الوعي الناضج في توجيه الجماهير وإمتلاك ركائز إسلامية من الفكر والثقافة والتأريخ تكفي للاقناع ، لأن المنبر أضحى في المجالس الحسينية المركز الرئيسي الذي تلتف حوله الجماهير الشعبية ، وتستمع بإذعان إلى ما يقول الخطيب، ويناقش الخطيب من خلال المنبر قضايا وأفكاراً تمس الواقع الإسلامي ، ولذا أصبح المنبر ذا قيمة جماهيرية وقاعدة شعبية عريضة ، وله صوته الثقافي والفكري المؤثر في الوسط الإجتماعي . وتوعية الأمة سياسياً وفكرياً ، من هنا قال الشيخ في هذا الصدد : (اللازم على خطباء المنابر والذاكرين لمصيبة الحسين (ع) في هذا العصر الذي ضعفت فيه علاقة الدين وتجرأ الناس على المعاصي وتجاهروا بالكبائر أن يفهموا أن الحسين (ع) قتل وبذل نفسه لأجل العمل بشعائر الدين ،فمن لا يلتزم بشعائر الإسلام ويتجاهر بالمعاصي فالحسين (ع) منه بريء كبرائته من يزيد وأصحاب يزيد ...)[٣٧].

أما تنزيه الشعائر فيّعد الإتجاه الثاني من الإصلاح في الشعائر الحسينية ، إذ حاول الشيخ تنزيه الشعائر مما يشوبها من حالات الإساءة والدنس التي تُسيء بالمآل إلى صاحب الذكرى ، أما من حيث أحكامها الشرعية وأضرارها فيقول :(مسألة لطم

الصدور ونحو ذلك من الكيفيات المتداولة في هذه الأزمنة كالضرب بالسلاسل والسيوف وأمثال ذلك إن أردنا أن نتكلم فيها حسب ما تقتضيه القواعد الفقهية والصناعة المقررة لإستنباط الأحكام الشرعية فلا تساعدنا إلا على الحرمة ، ولا يمكننا إلا الفتوى بالمنع والتحريم فإنه لا مخصص للعموميات الأولية والقواعد الكلية من حرمة الإضرار وإيذاء النفس وإلقائها في التهلكة ولا دليل لنا يخرجنا عنها في المقام)[٣٨]. ثم يعلق بعدها ليبدي قوله النهائي والصحيح حول المسالة فيقول (ولكن الذي ينبغي ان يقال بالقول الصحيح :ان من قطعيات المذهب الامامي ومن مسلمات هذه الفرقة الحقة الاثنا عشرية ، ان فاجعة الطف والواقعة الحسينية الكبرى واقعة عظيمة ، ونهضة دينية عجيبة، والحسين (عليه السلام) رحمة الله الواسعة وباب نجاة الامة ..... واني اقول : ان حق الامر وحقيقة هذه المسالة انما هو عند الله جل وعلا ، ولكن هذه الاعمال والافعال ان صدرت من المكلف بطريق العشق الحسيني والمحبه والوله لابي عبد الله على نحو الحقيقة والطريقة المستقيمة، وانبعثت من احتراق الفؤاد واشتعال نيران الاحزان في الاكباد بمصاب هذا المظلوم ريحانة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) المصاب بتلك الرزية ، بحيث تكون خالية ومبرأة من جميع الشوائب والتظاهرات والاغراض النفسانية فلا يبعد ان يكون جائزاً ، بل يكون حنيئذٍ من القربات واجل العبادات .....)[٣٩].

فعلى الأشخاص الذين يؤدون هذه الأمور والكيفيات ان لا يأتوا بها من باب التظاهر والمُراءات والتحامل والمراجات بل من باب القصد الصحيح والنية الصادقة، ويرى الشيخ ان أفضل الأعمال وأنزهها لإقامة مراسم العزاء الحسيني هو النياحة والبكاء لريحانة الرسول (ص)[٤٠] .

لهذا كان يدعو وبإصرار شديد على تطهير الشعائر الحسينية وإصلاحها من كل ما يسيء إليها أو يخرجها من مسارها ، وتتحول فيما بعد من حالة القربى والحزن إلى حالة اللعب والترف الإجتماعي ، وعبارته صريحة في هذا الإتجاه ، ففي رسالة بعثها إلى وجهاء البصرة بعدما اشتد الخلاف بين رؤساء المواكب الحسينية حول بعض

الأساليب التي تقام أيام محرم الحرام اذ يقول فيها: (تنزيه المواكب الشريفة من كل ما يشينها ويدنسها ويخرج بها عن عنوان مظاهر الحزن والفجيعة ؛ إذ ليس الغرض من تكرار فاجعة الطف كل سنة بل كل يوم اللهو واللعب بقصة من الأقاصيص وعجيبة من الأعاجيب ، بل في ذلك من الحكم السامية والأسرار المقدسة ما يقصر عنه اللسان ويضيق به البيان ، فاللازم تطهير تلك المواكب الشريفة عن كل ما يمس شرفها وكرامتها حتى تترتب عليها أثارها المشروعة وغاياتها الشريفة التي من أجلها وفي سبيلها بذل الحسين نفسه وأفلاذه وأعز أهل بيته)[٤١].

وهكذا وقف الشيخ موقفاً شجاعاً أمام بعض البدع والخرافات التي تستغل بعض السذج لغرض الإساءة إلى مذهب أهل البيت ، يقول الشيخ جعفر محبوبه عن دور العلامة كاشف الغطاء في مواجهة بعض البدع (حينما إتسعت الأعمال المنكرة من العوام في التاسع من ربيع الأول حتى صار لا يمر أحد بالصحن الشريف أو الأسواق من شريف أو وضيع إلا ويهان ويضرب وتلوث ثيابه مضافاً إلى ضرب المفرقعات هائلة الأصوات في الصحن وعند رأس الأمير (ع) ولا رادع ولا مانع ولا آمر بالمعروف ولا ناهي عن منكر وأصبح الاعلام يخافون العوام فصعد المنبر في الصحن الشريف وبقي يعظ الناس زهاء ساعتين بمواعظ كان لها أعظم الأثر ، وزالت تلك الأعمال السيئة والبدعة الخبيثة بالمرة ولم يبقَ لها أي أثر)[٤٢].

من هذا يظهر أن بعض العلماء يخافون التصدي لمثل هذه البدع التي أضحت من العقائد الأساسية التي يلهو بها المجتمع مما يولد ظواهر وقضايا خطيرة ، أما الإمام كاشف الغطاء فهو يختلف تماماً عن هؤلاء بحكم مسؤوليته الواعية ، وسليقته الخاصة بالتصدي والمواجهة ، وإن كان هذا الإقدام يعرضه إلى النقد من بعض السذج ،ففي الإحتفالات التي تقام بما يسمى بـ(فرحة الزهرة)

عدَّ هذا الأمر من الروايات الضعيفة، رافضاً التعريض بوحدة المسلمين ، معتبراً هذه الأعمال السيئة من أكبر مصائب الزهراء (ع) قائلاً :(فليس معنى كونه يوم فرح وسرور عند الشيعة أن يؤذي بعضهم بعضاً ويتجاسر بعضهم على بعض باليد أو

اللسان ، أو يستعملوا بعض المفرقعات المزعجة كما يستعمل بعض العوام فإن جميع ذلك من أسوء الكبائر ، وإيذاء المؤمن محاربة لله وإيذاء للأئمة ومن أكبر المصائب على الزهراء (ع))[٤٣] .

واما العلاقة بين الفلسفة والدين في نظر الشيخ كاشف الغطاء ، فهو يعدها علاقة إيجابية ، وقد تجاوز بهذا الموضوع الأجواء المحيطة به وتجاوز أيضاً الروح الإنطوائية على المعارف والعلوم العقلية في ذلك الزمان، فالدين والفلسفة بينهما علاقة عضوية أحدهما يكمل الآخر في الكثير من المباني الفكرية، خصوصاً في الفكر الإسلامي، واذ خلال قرون مضت عاش الفكر الاسلامي حياة الصراع العقلي والفلسفي ووضع تحت اختيار الفلاسفة والمتكلمين، مما أخفى روحاً عقلية تجديدية لا يمكن الانفكاك عنها، وفي هذه النقطة بالذات لا نريد التحدث عن الأبعاد التجديدية للمباني الفلسفية والعقلية في فكر العلامة كاشف الغطاء الذي يحتاج إلى بحث فلسفي مقارن[٤٤].

إن من الملاحظ عن المباني الفكرية لمدرسة كاشف الغطاء الإصلاحية ، هو اعتباره العلوم العقلية وسيلة لا غاية لذاتها ، كي لا يعيش الإنسان الترف الفكري ، داعياً إلى التخصص لحفظ الدين[٤٥].

ويدعو كذلك إلى إتباع منهجية جديدة وكتابة العلوم العقلية بلغة حديثة تبسيطية بعيدة عن عدم الإفهام حتى ينتفع بهذه العلوم عامة الناس، إذ يقول(لو عمدوا إلى ما سجله كبار الحكماء من الأدلة والبراهين على أصول الشريعة الإسلامية فسيكسونها حلة من البيان تقربها من الأذهان وتخرج بها عن التعقيدات الصناعية والاصطلاحات الفلسفية، وتنخزل بها عن المجالات الكلامية ، وتترسل في الإقناع بها ترسلاً يكشف عن القناع)[٤٦].

ولأهمية الدليل العقلي عند العلامة كاشف الغطاء ، فإنه كان يدعو في أبحاثه إلى تأويل الظواهر الشرعية المتشابهة ، حتى لا يتعارض الدليل العقلي مع ما ورد

بالدليل النقلي، كما في سائر الظواهر القرآنية (يدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)[٤٥]، و(لرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[٤٦] .... وكثير من أمثالها مما هو ظاهر في التجسيم المستحيل عقلاً[٤٧].

ومن أهم الأثار الفكرية للتسامح عند الشيخ كاشف الغطاء هو دعوته إلى الوحدة بين المسلمين ما إكسبته سمعة طيبة بين المسلمين ، قد تجلى هذا المعنى في مؤتمر القدس الذي انعقد عام (١٣٥٠ هـ) ، إذ تكلم الشيخ فيه بخطبة بليغة جعلهم يلتفون حوله (وأقبلت الصحف وحتى الصحف الأجنبية تتوسم في هذا الإتحاد – إتحاد المذاهب والطوائف الإسلامية تحت زعامة كاشف الغطاء – خطورة كبيرة ، وتتوقع أن يضمن المستقبل خلق زعماء روحانيين من طراز الشيخ كاشف الغطاء يستطيعون أن يقضوا على الكثير من الإختلافات الطائفية خصوصاً لما كان لخطبه البليغة الرنانة من الأثر العميق في النفوس)[٤٨].

ان حرص الشيخ كاشف الغطاء على وحدة المسلمين لم تكن رغبة مرحلية جامحة تنتهي عند حدود معينة بل هي جزء من خطته الفكرية والإصلاحية بالإعتصام بحبل الله الذي يؤدي إلى الوحدة الإسلامية ، والدليل على ذلك ما قام به عندما بعث إليه أحد أبناء الطوائف الإسلامية برسالة مستفهماً عن موقف الشيعة من الصحابة فأجابه إجابة الفقيه العارف ، ثم كتب في ذيل الرسالة ما دلل على وعيه وشجاعته اذ قال :(ويشهد الله والمسلمون إني أكره الخوض في هذه المكروبات التي تثير الدفائن ، وتنثر بذور الضغائن في صدور طوائف المسلمين، ولكن إلحاحك في طلب الجواب بعثني إلى تحرير هذه الكلمة .... وليس هذا من خطتي وخطواتي، وأنا مذ خمسين سنة أدعو إلى توحيد كلمة المسلمين ، ونبذ الشحناء والبغضاء، والإعتصام بحبل الله)[٤٩].

أما العوامل الأساسية التي تولد التفرقة والبغضاء بين المسلمين وتكون سلاحاً فتاكاً بيد أعدائهم فيرى الشيخ أن أقوى وأشد هذه العوامل هو التفرقة والإختلافات المذهبية مؤكداً ذلك بقوله(إن أقوى سلاح للإستعمار في سائر الأقطار هو التفرقة والشقاق في أبناء الوطن الواحد وأشد عوامل التفرقة هي العوامل المذهبية)[٥٠].

ويقول في موضع آخر: (وقد عرف اليوم حتى الأبكم والأصم من المسلمين إن لكل قطر من الأقطار الإسلامية حوتاً من حيتان الغرب ، وأفعى من أفاعي الإستعمار فاغراً فاه لإلتهام ذلك القطر وما فيه .... أفلا يكفي هذا جامعاً للمسلمين ومؤججاً لنار الغيرة والحماس في عزائمهم)[٥١].

وبهذا فقد لعب الإستعمار دوراً كبيراً في تعميق حدة الخلاف بين المسلمين وبث الفرقة في صفوفهم ، لذلك يدعو الشيخ كاشف الغطاء المسلمين في كثير من خطاباته وبياناته إلى رص الصفوف وجمع الكلمة ونبذ كل ألوان التشاحن وطرح بواعث البغضاء والأحقاد تحت الأقدام ، وبما أن آثاره الفكرية والوحدوية كثيرة والتي حرص فيها على وحدة الصف ولم شمل المسلمين على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ضد كل ما من شانه ان يفرقهم او يبعدهم عن الاسلام ، لذا إقتصرت دراستنا على كتاب واحد فقط وهو (التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح) الذي خصصه الشيخ للدفاع عن الاسلام والمسلمين ضد التيارات التبشيرية والاستعمارية التي تريد ان تاخذ الشاب المسلم الى احضان الحضارة الغربية وتبين له-كما يزعمون- ان الاسلام هو دين التخلف والرجعية وان المسيحية هي دين التقدم والحضارة ، لذا كان المبحث التالي لدراسة منهج الشيخ في هذا الكتاب .

المبحث الثالث

الملامح العامة لمنهج نقد الفكر الديني المسيحي عند الشيخ كاشف الغطاء

لمعرفة الملامح العامة للمنهج النقدي لدى الشيخ كاشف الغطاء وجب علينا أولاً استعراض أهم الخصائص التي تتميز بها مؤلفات الشيخ لنستشف من خلالها الأُسس التي يقوم عليها هذا المنهج .

أولاً :الخصائص العامة لمؤلفات الشيخ كاشف الغطاء :

نجد أن مؤلفات الشيخ – التي تزيد على الثمانين مؤلف – ليست على وتيرة واحدة،إذ ليس بعضها يكمل البعض الآخر بحيث يظهر لنا مشروع متكامل لهذا المفكر ، بل هي شذرات هنا وهناك تخص مواضيع مختلفة ومتباعدة ، مما ينم عن مدى اتصاله بالساحة العلمية والثقافية آنذاك ومعبراً في مؤلفاته عما يحتاج إليه الناس ؛ فضلاً عن أن هذه المؤلفات تعبر عن مدى الموسوعية الفكرية والثقافية التي يتمتع بها الشيخ ، إذ إنه كان يكتب في مواضيع الفقه والأصول والفلسفة والسياسة والقانون ...الخ من الإختصاصات الأخرى ، وقد ساعده على ذلك معرفته باللغة الفارسية ؛ إذ أعطته هذه اللغة المقدرة على أن يطلع على ما يكتب ويطبع بتلك اللغة فضلاً عن لغته الأم .

وكان لهذه الثقافة الموسوعية عوامل عديدة زيادة على ما ذكر سابقاً منها الحافظة القوية، إذ كان كثير الحفظ للقرآن الكريم وآقوال الأئمة والشعر العربي الأصيل فضلاً عن سعة اطلاعه اذ يذكر عنه أنه لا يفوت مطالعة أي كتاب يصدر في مختلف الإختصاصات ، كذلك مما ساعدته على هذه الثقافة الموسوعية تعلمه بالنجف فمن الملاحظ أن ثقافة النجف ثقافة مفتوحة تستوعب كل الإتجاهات الفكرية وتنتشر فيها إنتشاراً واسعاً مؤثرةً في مختلف طبقات المجتمع سواء الثقافية ام العامة ، والدليل على هذا ما يظهر في النجف من تيارات فكرية وثقافية وسياسية وحزبية كثيرة يكون إنطلاقها من النجف.

فضلاً عن أن الشيخ قد فتح باباً جديداً من الفقه ألا هو الفقه الجنائي وذلك بكتابه (تحرير المجلة) وهذا ما أكده بقوله في مقدمة هذا الكتاب : (إنه كتاب فقه قانوني أو قانون الفقه)[٥٢]. وبذا يكون من أول الدعاة إلى مسألة التخصص الفقهي التي دعا إليها العديد من مفكري المسلمين في الوقت المعاصر ومنهم مطهري[٥٣]، وكذلك محمد مهدي شمس الدين[٥٤].

وبذلك يعد الشيخ رائداً في هذا المجال الذي لم يأخذ نصيبه من البحث والدراسة، كذلك كان للشيخ كتابات في مجال السياسة فيما يخص فلسطين وغيرها من القضايا السياسية الأخرى التي تهم الأمة العربية والإسلامية مثل كتابه (المثل العليا في الإسلام) وغيره ، فكل هذه الكتب كانت عبارة عن رد فعل يلامس الواقع المعاش للأمة آنذاك يحاكي بها هموم الناس ومشاكلهم ، لذا كانت كتاباته على قسمين[٥٥]:-

١. منها ما كان ينصرف فيه للتحضير والإعداد والمراجعة ، ولاسيما أبان شبابه وكهولته فمن ذلك مؤلفاته الفقهية والأصولية والكلامية والأدبية مثل شرح العروة الوثقى وتقريرات وبحوث في الأصول والدين والإسلام وغيرها كثير.

٢. ومنها ما يؤلف على أساس حاجة ماسة ونتيجة طلب وإلحاح من ذوي الفكر والمثقفين أو رد بعض الأقلام التي تطغى عليها النزعة المذهبية فتحفزه وتضطره إلى التأليف وخير شاهد على تثبته ودقته كتاب (تحرير المجلة) وغيره من المؤلفات الأخرى .

ثانياً : منهج الشيخ كاشف الغطاء في كتابه التوضيح في بيان حال الانجيل والمسيح :

ان كتاب الشيخ كاشف الغطاء المسمى التوضيح في بيان حال الانجيل والمسيح مثل الحجر الاساس لهذا البحث لذا وجب التعريف بالكتاب باسلوب بسيط ليساعدنا هذا الامر على معرفة منهج الشيخ في نقد الفكر الديني المسيحي[٥٦].

اذ حاول إعطاء صورة عامة شاملة لما يعتقده ولما يدور حوله فكره من مواضيع وأفكار دون الخوض في تفصيلات نقلية بل أعطى تصوراته العامة ، بينما الجزء الثاني عبارة عن نصوص إنجيلية تؤيد ما ذهب إليه من تصورات وتدحض معتقدات الإنجيل مثلاً : الجزء الأول فيه موضوع تصوري عام عن مدى تحريف الأناجيل بينما الجزء الثاني يعطيك الأدلة النقلية من الأناجيل نفسها تثبت تناقضها مع بعضها بل بالإنجيل الواحد وكذلك تناقضه مع التوراة . وأيضاً في المسيح فهو يعطي تصور عام في الجزء الأول بأن هذا المسيح الذي بالإنجيل ليس هو المسيح

الرسول الذي ورد في القرآن . بينما في الجزء الثاني نلاحظه يعطي الأدلة النقلية من الأناجيل نفسها من خلال أنه مسيح صاحب ذل وإستكانه وإنه إبن زنا أو ماشابه ذلك من أدلة مأخوذة من الأناجيل وهكذا في بقية المواضيع مثل بُعد أصحاب الأناجيل زمنياً عن المسيح وكذلك خيانة أصحاب المسيح له حينما قبض عليه ومسألة مَنْ هو أب المسيح وأجداده ... إلخ من المواضيع .

اما سبب تأليف الكتاب فهو حسب قول الشيخ نفسه وبنص طويل جداً (نحن معشر المسلمين في مصر العزيزة ، قد بُلينا بجماعة من جالية النزلاء والأجانب الذين قطنوا أوطاننا المحبوبة، ونزلوا علينا فأحسنّا نُزلهم، وأكرمنا جوارهم، وارفقنا صحابتهم، والطفنا مجاملتهم، فكان جزاؤنا منهم على حسن الجوار، جزاء سنمَّار، أو مجير أمّ عامر.

ومن يصنعِ المعروفَ مع غير أهله ... يُلاقي الذي لاقى مجير أمِ عامر

حتى فشا طغيانهُم، واشتّد عدوانهم، فعادوا في هذه السنين يسبُّون ديننا جهرة، ويشتمون نبينا علانيه، وقد فتحوا مدارس التعليم، ونوادي التبشير، ومحافل الدعوة، ومحاضر المستشفيات، يستميلون صبياننا، ويستغوون ولداننا، ويحاربوننا في بلادنا، ويختلسون ذرارينا نصب عيوننا من ايدينا، وما من يوم وليلة إلاّ ويقوم خطباؤهم في نوادي تبشيرهم يسبون دين الإسلام، ويطعنون في القرآن الكريم، ويشتمون النبي العربي، بكل شتيمه، ويهضمون الحق بكل هضيمه، يقولون والقائل أحقُّ بما يقول انه (حاشا كرامته المقدّسة) غدر وفجر وكفر وسكر وزنى وظلم وهضم إلى آخر ما هم أولى به واحرى.

وما من يوم إلاّ ولهم في ذلك نشرات ومؤلفات توزع في الأسواق والشوارع والتراموايات والسكك، والحكومة المصرية لا تمنع ولا تدفع، أو لا تقدر على المنع والدفع، والحكومة المحتلة ترقص لذلك طرباً، وتلقي على النار حطباً، وتأخذ المظلوم بجناية الظالم، والبريء بخطيئة المعتدي. وكان علماء المسلمين على مرور الدهور والأعصار يجاملونهم ولا يناضلونهم، ويحاسنونهم ولا يخاشنونهم، ويعترفون لهم ان

المسيح الذي يعبدونه هو الذي مجَّده القرآن الكريم، وعظَّمه النبي العظيم، وقدسه كتاب الوحي العربي، وعرف مقامه الى الشرقي والغربي، وهذا هو الذي أَمدّهم في طغيانهم يعمهون، واطغاهم فصاروا يشتمون ويسبون، على حدّ قوله:

إذا انت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وكنت في ربيع العمر ومقتبل الشباب قد ولعتُ بالنظر في الأديان وكتب الوحي وحصلت على حقيقة تدعمها الأدلة عندي والبراهين. ولم اجد أحداً من علماء المسلمين قد التفت إليها أو حام حولها أو أومى عليها على كثرة ما كتبوا من الجدل والمناظرات وإقامة الحجج والبينات، وتعداد مساوي ما سوى الاسلام من السيئات، والأكاذيب والمطاعن والخرافات، ولكنني كنت سحابة ما تصرَّم من عمري اتحايد عن نشر هذه الحقيقة واحرص على كتمانها مجاملةً مع القوم واخلاداً إلى المسالمة، واللين والمناعمة، ورغبة عن الشذوذ عما جرى عليه عامة المسلمين من أول الإسلام إلى اليوم.

ثم لما رأيت ان الشر قد استشرى والخطب قد استفحل، والداء قد اعضل، انتهتُ الى حكمة القائل (ولكنَّ دفع الشر بالشر احزم) وعرفت صواب نظرية ذلك الهزبر الباسل (وحلم الفتى في غير موضعه جهل).

نعم، وهي لا تعدم شاهداً لها من الكتاب والسنة (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) وقوله سلام الله عليه (ردّ الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه إلاّ الشر). ومن كل ذلك عزمتُ على ابداء تلك الحقيقة الراهنة التي كنت اضمها بين جوانحي، واحرص على كتمانها جهد امري، ولكن الاغربة السود والمبشرون الشوم، والمرسلون السوء، هم الذين جرُّوا على انفسهم وعلى قومهم هذه الجريرة، وكشفوا عن هذه السريرة (كالباحث على حتفه بظلفه، وجادع انفه بكفه)، نعم (وعلى أهلها جنت براقش)، واني لعلى علم من أنّ ما ابديه وامليه سوف يسوء عقلاء المسيحيين ولا سيما ان أكثر تلك الحملات الفظيعة، والترهات الشنيعة، أكثرها من فرقة (البروتستانت) ولكن اولئك الآخرين والعاقلين قد سكتوا عنهم، والسكوت رضا، والراضي بعمل قوم شريك لهم، ولعمري انهم ما تركوا للسكوت موضعاً، ولا

أبقوا في قوس التصبر منزعاً، وانا انبّه عامة المسلمين قبل غيرهم على موضع غفلتهم، ومكان جهلهم بهذه الحقيقة التي سوف أُبديها ساطعة المنار، سطوع رائعة النهار.)[٥٧].

ثم قدم للكتاب بنص مناظرة الامام الرضا (ع) في مجلس المامون العباسي مع اصحاب الديانات نقلاً عن كتاب عيون اخبار الرضا للشيخ الصدوق[٥٨] كنموذج يحتذى به في هذا الموضوع[٥٩].

ثم قسم الكتاب إلى فقرات تدل على المنهجية العلمية التي إتبعها الشيخ في نقده للفكر الديني المسيحي فقال (وقد إفتتحنا هذا الجزء[٦٠] بثلاثة أبواب (الأول) في تناقض الأناجيل كل واحد بعضه مع البعض وكل واحد مع الإنجيل الآخر ، وتناقضها أجمع مع العهد القديم(التوراة) ، (الباب الثاني) في ألوهية المسيح التي هي تمام ديانة النصرانية وحجرها الأول والأخر (الباب الثالث) في أحوال تلامذة المسيح ..إلخ)[٦١].

وهذا يدل على انه كان للشيخ منهجية معينة من خلال تقسيمه البحث على أبواب بينها ترابط مهم فضلاً عن استخدامه للإسلوب التعليمي المبسط في المناظرة والمحاججة ؛ وهذا يعبر عن بساطة الإسلوب ووضوح القصد وإفحام الخصم ، أما ما يخص هذا الإسلوب التعليمي فإن الشيخ يبدأ بالباب أو الموضوع بفقرة جميلة تعليمية لها فوائد كثيرة أهمها :-

١- إنه يعلم الناس كيفية المحاججة مع الخصم المبشر .

٢- سهولة قراءة هذا الكتاب لعامة الناس .

٣- استهواء القارئ وجذبه لمتابعة القراءة للإسلوب السهل والجديد في افتتاح فقرات الكتاب وأبوابه .

فضلاً عن تمتع الشيخ بإسلوب أدبي جميل وبارع قد ساعده هذا الإسلوب الأدبي ولغته العالية وثقافته الموسوعية بصياغة المباحث الدقيقة التي تخص العقائد والتوحيد والمعاد ...إلخ من المواضيع الصعبة بعبارات سهلة وجميلة شدت القارئ بصورة كبيرة إليها ؛ فضلاً عن أن أغلب كتب الشيخ كانت موجهة إلى الشباب المسلم وإلى المسلم البسيط فجاءت بسيطة ذات إسلوب أدبي ممتع وسهل مع دقة

العرض للمواضيع ، فهو المعبر عنه بـ(السهل الممتع) ، وهذا من أهم مزايا كتاباته ، والدليل على ذلك هي كتبه (مباديء الإيمان) و(التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح) و(الإسلام والدين) وغيرها من المؤلفات الأخرى وكذلك (أصل الشيعة وأصولها) الذي يعد من أهم مؤلفاته .

وهذا الإسلوب ذاته نجده في مسألة الرد على ألوهية المسيح والتي رد بها على الأب (لويس شيخو) فقد استشهد الأب بالآيات القرآنية ومنها (قوله عز وجل (إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ (٤٦)قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٦٢]. ويعقب الشيخ بعد استشهاد الاب بهذه الاية قائلاً: (فهذه الآيات كلها تدل على أن المسيح بشر اعتيادي وليس إلَهاً كما يزعم الأب لويس شيخو هذا أولاً ، وثانياً كيف يحق للأب شيخو الاستشهاد بالقرآن مع أنه أنكر على المسلمين الاستشهاد بالأناجيل وهم لا يؤمنون بها وأنت أيضاً لا تؤمن بالقرآن)[٦٣].

وبهذا يجب على المسلم إفحام الخصم بهذا الدليل الذي وضعه الشيخ ولكن هذا الدليل هو نفسه يمكن إيراده على الشيخ كاشف الغطاء لإنه كان يستشهد بالأناجيل ولكن إستشهاده دون إيمان منه بالأناجيل فالذي يورد على الأب لويس شيخو وغيره كذلك يمكن إيراده على الشيخ كاشف الغطاء في الوقت نفسه .

ثالثاً : الأسس العامة لمنهج نقد الفكر الديني المسيحي عند الشيخ كاشف الغطاء :

إن هذا المنهج كان مبنياً على الإسلوب الدفاعي والرد على المغرضين أصحاب الأقلام والأفكار المنحرفة ،وهذا هو إسلوب الشيخ في المناظرة والدفاع عن الدين ، إذ يجعل الحق للمقابل أن يدافع عن دينه أيضاً ولكن بما هو حق لا بما هو باطل ، والدليل على هذا ما دار بينه وبين الأب لويس شيخو اليسوعي ، الذي نشر مقالاً بمجلة (المشرق) البيروتية يحاول فيها إثبات ألوهية المسيح، فرد عليه الشيخ قائلاً

بأن : (للمرء الحق في أن يحامي عن دينه ويذب عن حياضه، ويدافع عن حوزته ، ولكن موضع العجب والإستغراب إنه كيف يخرج الإنسان بالشيء عن حدوده ويتجاوز به عن نصابه، وينظمه في غير مسلكه)[٦٤] وهذا يعد أساس من أسس منهج النقد الديني عند الشيخ كاشف الغطاء .

أما بقية الأسس التي إعتمدها الشيخ في منهجه النقدي فيجملها بقوله (مازال أهل العلم والنظر والدراسات الصحيحة يعنون العناية التامة بالمصادر التي يعتمدون عليها في بحوثهم ، ويستندون إليها في أحكامهم ، ومن المعهود أن رجال الفرق وأهل العصبية للمذاهب والأديان، ينقلون عن مخالفيهم آراء قد لا يعرفها هؤلاء المخالفون ، وقد يعرفونها على صورة أخرى تختلف إختلافاً قريباً أو بعيداً عن الصورة المنقولة ،وإنهم قد يأتون بإستدلالات لمذهب مخالفيهم يرجون لها في ظاهر الأمر ويوغلون في تفصيلها والعناية بدقائقها ليوهموا الناس أنها لمخالفيهم ، ثم يكرون عليها بالإبطال والتزييف والطعن والتجريح فلا تلبث أن تنهار)[٦٥].

فالأسس التي اعتمدها الشيخ يمكن إجمالها بالأتي :-

١- الإعتماد على كتب الخصم نفسها .

٢- الرجوع إلى المصادر الأصلية للمذهب أو الديانة ، ويجب أن تكون مما اجتمع عليه القوم .

٣- الأمانة في النقل عن الآخر.

٤- أن لا يلقوا الباطل على المذاهب والأديان الأخرى .

٥- عدم التقليد الأعمى للسلف .

٦- طلب الحقيقة لا غيرها ومحاولة الوصول إليها .

وأكد الشيخ هذا بقوله (لذلك كان شيوخ العلم وحذاق النقد ، يوصون تلاميذهم بأن يُعنوا بمصادرهم ، وألا يقلدوا في بحوثهم وأفكارهم تقليداً أعمى ، فيقعوا في الخطأ ويضلوا عن سواء السبيل ، وكانوا ينصحوهم دائماً بالرجوع إلى المصادر

الأصلية لمذهب أو فكرة ما إذا أرادوا أن يصلوا الى الحقيقة في هذا المذهب وأن يعرفوا الواقع الفعلي لا التخيلي لهذه الفكرة)[٦٦].

وأهم مبدأ أو أساس لدى الشيخ كاشف الغطاء هو اعتماده على منهج الحوار مع الآخر سواء الحوار المباشر أو الحوار غير المباشر ، فالحوار المباشر مثلما فعل مع (أمين الريحاني) وإصداره لكتاب (المراجعات الريحانية) وهو عبارة عن ردود على أمين الريحاني والكرملي وجرجي زيدان وغيرهم أو حواره مع السفيرين البريطاني والأمريكي وإصداره لكتابه (المحاورة مع السفيرين) .

أما في الحوار غير المباشر والذي غطى العديد من كتبه ومنها (التوضيح في بيان حال الأنجيل والمسيح) و(سؤال وجواب) فالشيخ كان فيه يضع الإسئلة ويحاول الأجابة عنها ، وهذه الحالة تعبر عن الرؤية الواسعة للشيخ كاشف الغطاء ،أو النظرة الموسوعية للشيخ وهذا هو الجانب الإيجابي لهذا الحوار، اما الجانب السلبي له فهو أن الشيخ يضع الأسئلة على حسب ما يريد هو ويضع الجواب لها فالأسئلة والأجوبة تكون غير واقعية بل إنه يضع الإسئلة على حسب معلوماته ومراداته هو .

والمثال على هذا الإسلوب ما دار في كتاب التوضيح حول مسألة الخطايا إذ قال الشيخ (أيها المسلم إذا هاجمت المبشر ، وقال إعتنق النصرانية و إتبع دين اليسوع فإنه هو الذي يقدر أن يخلصك من تبعات خطيئاتك ، وعقوبات سيئاتك ، وأما سائر الأنبياء فلا يقدر واحد منهم على خلاصك لأنهم جميعاً قد قارفوا الإثم وإرتكبوا الخطايا والخاطئ لا يستطيع أن يكون شفيعاً لمثله ووسيطاً لتخليص الغير كما أن من أثقله حمله لا يستطيع أن يحمل ثقل غيره .... فقل له أبطلت في كلامك هذا من وجوه أما(أولاً) فلا نسلم أن واحداً من الأنبياء إرتكب الخطيئة فضلاً عن جميعهم بل كلهم يشتركون في أنهم معصومون منزهون عن الآثام والخطايا وإنما يتفاوتون في مراتب ....)[٦٧].

ويلاحظ أنه يستخدم منهج التحليل العقلي في نقد بعض الأمور المتصلة بالنص الإنجيلي فمثلاً في مسألة النبوة وكونهم يثبتون النبوة للمسيح ولداود (ع) نقد الشيخ

هذه النصوص فقال : ((جاء في الإصحاح ٢٢ من متى وإصحاح ١٢ من مرقس وإصحاح ٢٠ من لوقا ما نصه : (قال يسوع كيف يقولون إن المسيح إبن داوّد . وداوّد نفسه يقول بروح القدس في كتاب المزامير قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك فإذا كان داوّد يدعوه رباً فكيف يكون ابنه)إنتهى ، فإذا كان المراد نفي النبوة الجسمانية فقد عرفت أنه ضروري الكذب بإتفاق الأمم أجمع اليهود والنصارى وغيرهم كيف وقد اعترف هو بنص الأناجيل أنه ابن داوّد في مواضع منها قول الملاك لمريم لما أحبلها .... ويعطيه الإله كرسي أبيه داوّد، وإن كان المراد نفي النبوة الروحية وانه من روح الله لا من روح داوّد فهذا جهل وغلط لأن النبوة هي عبارة عن التوالد الجسماني لا الإنبثاق الروحاني وإلا جميع البشر أرواحهم من الله تعالى على إنه قد حرف الآية فإن الثابت في المزمور العاشر بعد المئة أوحى الله لسيدي فإنظر كيف كذب وحرف))[٦٨].

فنجد الشيخ في البداية ذكر النص الإنجيلي وحاول التعليق عليه بأدلة عقلية بسيطة يثبت من خلالها ضلال النص الإنجيلي وخلله ومدى تناقضه .

وقد استدل الشيخ على نبوة المسيح وذلك من خلال الإعتماد على النهج القرآني فقال: (أيها المسلم إذا استدل عليك المبشر خاصة أو المسيحي عامة ، بأنه من القرآن الكريم فقل له : أما أن تؤمن بجميع هذا الكتاب وبكل ما أنزل فيه .أو تكفر به أجمع،فإن كنت تؤمن به أجمع فما بالك تقول بالتثليث وهو ينادي بأعلى صوته صائحاً (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)[٦٩]. وما بالك لا تؤمن بنبوة محمد (ص) الذي أوحى القرآن له ، ونص بالنبوة عليه ، وإن كنت تكفر به أجمع فلا يصح لكَ الاستدلال بشيء منه ، وإلا كنت ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض وأولئك

يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، وأما الإلزام جدل وخصام ليس من الحكمة ولا المنطق ولا الخصام)[٧٠].

زيادة عما سبق فهناك العديد من الشبهات التي يطرحها المبشرون على بسطاء المسلمين فيرد عليهم الشيخ بإسلوبه المعتاد ؛ وهذه الشبهات والردود عليها تعد نماذج تطبيقية للمنهج النقدي عند الشيخ ومنها أن المبشرين (يقولون للمسلم مثلاً إن محمداً (ص) عند المسلمين هو حبيب الله وعيسى هو روح الله والروح أعز وأشرف من الحبيب ، ولا شك أن المسلم مهما كان لا تخفى عليه هذه المغالطة فإن الحبيب قد يكون أعز من الروح وطالما بذلت الأرواح في سبيل الأحبة كما تبذل دون الأعراض وفي سبيل الصون والشرف (وثانياً) إن المراد من قولنا عيسى روح الله ليس أن الله بدن كسائر الأبدان وإن عيسى روح ذلك البدن الذي به يشعر ويحس ويقوي ويقدر بل المراد بالضرورة إن عيسى روح من الله نفثها في رحم مريم فصارت بدناً حساساً وهيكلاً شاعراً وهذه الصفة عامة غير خاصة فإن كل إنسان هو روح من الله ومن مشيئته كما قال عز شأنه (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)[٧١] ولكن الحبيب صفة خاصة لصفيه (محمد) لا يشاركه فيه أحد . يقولون إن محمداً قد مات وعيسى حي بإعتراف المسلمين والحي أفضل من الميت ، وهذه مغلطة الأطفال ومضحكة الصبيان فإن محمد (ص) (أولاً) حي عند الله يسمع ويرى ونحن نقول في زيارة الأئمة من أوصيائه وذريته :أشهد أنك تسمع الكلام وترد الجواب ، والله سبحانه يقول (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[٧٢] فكيف بسادة الشهداء وقادتهم . و(ثانياً) ليس الحي أفضل من الميت مطلقاً فكم ميت أفضل من حي وكم حي أذل من ميت(رب عيش أخف منه الحمام)وعلى هذين السؤالين فقس ما سواهما مما لا يخفى جوابه ولا يحتجب وجه المغالطة فيه على أدنى طبقات البشر فضلاً عن أعاليها والله الموفق للصواب وهو ولي التوفيق وبه المستعان)[٧٣].

ويكمل الشيخ قوله : (ليس هذا فقط بل إننا معاشر المسلمين لا نعترف بالمسيح الذي تعبده النصارى اليوم وندلل بالحجج القاطعة أنه رجل كاذب دجال خمير سكير، جبار شقي خوار جبان إلى آخر ما نصت عليه أناجيلهم من وصفه والعجب كله كيف غفل علماء المسلمين منذ ثلاثة عشر قرناً عن هذه الحقبة الراهنة التي هي بعد أدنى بيان أجلى من عين الشمس للعيان ، ثم لا غرابة أن تعددت دعوى النبوة وبالأخص (المسيحية)فكم إدعاها محتالون دجالون ، يعترف النصارى والمسلمون بكذبهم وها هو بالأمس قام رجل بالهند يدعى (أحمد القادياني) وإدعى إنه المسيح ، واتبعته أمة من الناس يقال إنها تزيد على المليون وقد مات وقام اليوم ابنه مقامه ، وحديثه شائع ذائع لا حاجة بنا إلى شرحه ، وإذا جاز اليوم ذلك ووقع في مثل هذه العصور التي يسمونها (عصور النور) فكيف لا يجوز في تلك العصور (عصور الظلمة) وكم راجت بدع وخرافات حتى صارت عند قومٍ حقائق وأديان ، وطقوس ونواميس ، والقصارى إن اللبيب بعد التدبر لا يرتاب في صحة ما ذكرناه ولا شك أن المنصف يشكرنا على استخراج هذا الكنز الدفين من الحقائق التي طُمَّتْ عليها أطلال الأوهام وأنقاض الأغراض والأهواء)[٧٤].

فنجد أن الشيخ قد ادعى دعوة جديدة مفادها أن المسيح الذي ورد بالأناجيل هو ليس المسيح الرسول الذي نص عليه القرآن والذي يعرفه المسلمون وإنما هو مسيح آخر مدعي للنبوة وهو شخص ظهر بزمن المسيح الرسول فاختلط الأمر على كتاب الإنجيل وظنوا أنه هو المسيح الرسول بدليل قول الشيخ (وهل من سبيل أو محيص إلا إلى الركون والطمأنينة بأن هناك رجلين إدعيا المسيحية في عصر متقارب وقاما بالدعوة في لحنٍ متشابه ولكن أحدهما صادق تصدقه دعواه المعقولة ومحجته ، وسيرته الوديعة اللاحبة، ثم جاء القرآن شاهداً ومؤيداً له ، وشارحاً لما أبهم من أمره، ودالاً على ما ضاع من جوهره، واستتر من شريف شريعته ، ورفعة معرفته تمييزاً له عمن تسمى باسمه ، وتزيا بزيه وأفسد شريعته وطريقته ، وهو (ثانيهما) دجال محتال، مضطرب الأحوال ، ذئب في صورة حمل ، أو سبع في هيئة حمل وإلى هذه

التفرقة والأثنينية أشار الوحي العربي بقوله عز وجل (وقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ)[٧٥]، فإن هذا القيد (رسول الله) يدل بدلالة الإيماء والفحوى أن هناك من يسمى عيسى ابن مريم ، ولكن ليس هو رسول الله واليهود زعموا أنهم صلبوا ابن مريم الرسول فرد عليهم هذا الزعم ودل على أنّهم إنما صلبوا المسيح الدجال المتشبه بالمسيح الصادق)[٧٦].

وقد أدت هذه الأمور إلى إنتشار الإلحاد بين أهل الأديان وقد أكد ذلك الشيخ بقوله (ولو تدبر اهل الاديان احسن التدبر لوجدوا أنّهم هم الذين حملوا اولئك القوم على خلع نير الاديان و التملص من اغلالها التي اصبحت لا تحيد كثيراً عن عبادة الاوثان .والمشاعر اذا استوت مداركها تجد لا محالة أن رفض الدين بتاتا خير من أن يكون الإنسان مديناً لمثله؛ بدعوى إنه جزء من الآله أو حل جزء من الآله فيه بالتوالد الأزلي منه أو الإنفصال الحادث عنه أو غير ذلك من إختلافات مزاعمهم؛ وشتى مشاربهم .ولو صح ذلك (معاذ الله) لخفت وطأة النكير منا معاشر المسلمين على بعض الفرق التي تنتحل الإسلام ما هي منه (كالسبائية) . أليست هذه (الدروز) تقول بألوهية (الحاكم بالله))[٧٧].

نجد ان الشيخ استطاع أن يربط بين أهل الدين المسيحي وأهل الدين الإسلامي من الذين يدعون الإسلام وألوهية بعض الأشخاص مثل (السبئية والدروز) وغيرها وجعل لذلك برهان وهو (وإذا صحت مزعمة في عيسى أمكن على جواز أن تصح في غيره ، ففي الحكمة الأولى (إن حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز سواء) وإذا ثبت أصل الإمكان دار نفع الإمتناع هان أمر الوقوع . والغلاة في علي (ع) أو في (الحاكم الله) لعلها تدعي لهما من المعجزات ما هو فوق معجزات عيسى بكثير)[٧٨].

وهذا السبب هو الذي دعا العديد من المفكرين الغربيين لإنكار مسيح الأناجيل لما شاهدوا في هذه الأناجيل من تخبط حول هذا الموضوع ، وأكد الشيخ ذلك بقوله (ثم لايذهبن عنك أيها الناظر – أن الغربيين لما تخلصوا من إستبداد الكنيسة ، وخلعوا نير التقاليد القديمة، وتملصوا من أغلاب أرباب السلطة الدينية ، وأخذوا يتفكرون

في الحقيقة كعلماء أحرار – أصابوا جوهر ما قلناه ؛ ونبغ فيهم نوابغ – رفضوا الثالوث وأنكروا سر الفداء . وعقيدة الصلب وتكفير الخطيئة وأصابوا أن هذه التي تسمى بالأناجيل – صحف قصصية وأحاديث خرافية ، وهم طوائف كثيرة ، وأفراد شهيرة – فمن الفرق فرقة (السوشنيين) ويسمون بالموحدين أيضاً وهم أعداء الثالوث ومنكروا ألوهية المسيح ومنهم طائفة (العقليين الإلهيين) الذين أنكروا هذه الأناجيل عامة ، وهم كثيرون عسى أن نأتي على ذكر بعضهم في سوى هذا الموضع . أما الأفراد المشاهير فأكثر مثل (توماس هوبس) و(شارل بلونت) و(جوهن تولند) و(تولستوي) و(رينان) و(فولتير) و(جان جاك روسو) النابغان الشهيران وقد تبرز في ذلك (ليسنغ الألماني) فقد صارح بالحقيقة وجاهر بالصواب ، وذكر ان هذا المسيح الذي في هذه الأناجيل - ليس هو إلا رجل ماكر خداع _ إلى كثير من أمثال هذه الكلمات الصائبات من أمثال هؤلاء الأعلام)[٧٩].

الخاتمة:-

خلص البحث الى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها بالاتي :

١- اختص شيخ كاشف الغطاء بنقد الفكر الديني المسيحي وليس الدين المسيحي[٨٠].

٢- خصص العديد من كتبة للدفاع عن الاسلام والمسلمين واهمها كتابه (التوضيح في بيان حال الانجيل والمسيح) .

٣- ان كتب الشيخ كانت عبارة عن رد فعل يلامس الواقع المعاش للأمة آنذاك يحاكي بها هموم الناس ومشاكلهم ، لذا كانت كتاباته على قسمين[٨١] :-

أ-منها ما كان ينصرف فيه للتحضير والإعداد والمراجعة ، ولاسيما أبان شبابه وكهولته فمن ذلك مؤلفاته الفقهية والأصولية والكلامية والأدبية مثل شرح العروة الوثقى وتقريرات وبحوث في الأصول والدين والإسلام وغيرها كثير.

ب-منها ما يؤلف على أساس حاجة ماسة ونتيجة طلب وإلحاح من ذوي الفكر والمثقفين أو رد بعض الأقلام التي تطغى عليها النزعة المذهبية فتحفزه وتضطره إلى

التأليف وخير شاهد على تثبته ودقته كتاب (التوضح) الذي جاء رداً على مقال للأب (لويس شيخو اليسوعي) الذي نشر في مجلة (المشرق) البيروتية .

٤- يعد الشيخ كاشف الغطاء من اوئل العلماء الذين اهتموا بعلم مقارنة الاديان ، مستخدما المنهج النقدي في هذا العلم .

٥- من معالم هذا المنهج الاتي :

أ- اعتماده الاسلوب الادبي الشيق ، والاستشهاد بالنصوص الشعرية ، وذلك لشد المتلقي ، وينم في ذات الوقت عن ملكه ادبية وشعرية عالية المستوى ، قد ساعده هذا الإسلوب الأدبي ولغته العالية وثقافته الموسوعية بصياغة المباحث الدقيقة التي تخص العقائد والتوحيد والمعاد ...إلخ من المواضيع الصعبة بعبارات سهلة وجميلة شدت القاريء بصورة كبيرة إليها

ب-استشهاده بالاناجيل والكتب المقدسة للمخالف .

ت-اعتماده على الدليل العقلي في دفع حجج وادلة الفكر المسيحي

٦- صياغة الادلة والبراهين العقلية باسلوب تعليمي بسيط يلائم كل طبقات المجتمع، اذ أن أغلب كتب الشيخ كانت موجهة إلى الشباب المسلم وإلى المسلم البسيط فجاءت بسيطة ذات إسلوب أدبي ممتع وسهل مع دقة العرض للمواضيع ، فهو المعبر عنه بـ(السهل الممتع) ، وهذا من أهم مزايا كتاباته ، والدليل على ذلك هي كتبه (مباديء الإيمان) و(التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح) و(الإسلام والدين) وغيرها من المؤلفات الأخرى وكذلك (أصل الشيعة وأصولها) الذي يعد من أهم مؤلفاته .

٧- استخدامه للإسلوب التعليمي المبسط في المناظرة والمحاججة ؛ وهذا يعبر عن بساطة الإسلوب ووضوح القصد وإفحام الخصم ، أما ما يخص هذا الإسلوب التعليمي فإن الشيخ يبدأ بالباب أو الموضوع بفقرة جميلة تعليمية لها فوائد كثيرة أهمها :-

- إنه يعلم الناس كيفية المحاججة مع الخصم المبشر.

- سهولة قراءة كتابه هذا لعامة الناس .

- استهواء القارئ وجذبه لمتابعة القراءة للإسلوب السهل والجديد في افتتاح فقرات الكتب وأبوابها .

٨- أن هذا المسيح الذي بالإنجيل ليس هو المسيح الرسول الذي ورد في القرآن ، بل أنه مسيح صاحب ذل وإستكانه وإنه إبن زنا أو ماشابه ذلك من أدلة مأخوذة من الأناجيل . وهكذا في بقية المواضيع مثل بُعد أصحاب الأناجيل زمنياً عن المسيح وكذلك خيانة أصحاب المسيح له حينما قبض عليه ومسألة مَنْ هو أب المسيح وأجداده ... إلخ من المواضيع .

٩- قسم الشيخ بحثه إلى فقرات تدلل على منهجية علمية إتبعها في نقده للفكر الديني المسيحي ، وهذا يدل على انه كان للشيخ منهجية معينة من خلال تقسيمه البحث على أبواب بينها ترابط مهم ، فالجزء الأول من كتابه التوضيح عبارة عن عرض عام لمنهج وفكر الشيخ في موضوع مقارنة الأديان فقد حاول إعطاء صورة عامة شاملة لما يعتقده ولما يدور حوله فكره من مواضيع وأفكار دون الخوض في تفصيلات نقلية بل أعطى تصوراته العامة، بينما الجزء الثاني عبارة عن نصوص إنجيلية تؤيد ما ذهب إليه من تصورات وتدحض معتقدات الإنجيل.

الهوامش:-

١- محبوبه –جعفر–ماضي النجف وحاضرها – دار الأضواء – بيروت لبنان – ط ٢ – ١٩٨٦ م – ج ٣ – ص ١٨٢ .كذلك / كاشف الغطاء – محمد الحسين – جنة المأوى - تقديم – محمد علي القاضي الطباطبائي – تبريز إيران –سنة ١٣٨٠ هـ - ص١٣ .

٢ - محبوبه – جعفر – ماضي النجف وحاضرها –مصدر سابق – ج٣ –ص ١٨٢ – ١٨٣ . كذلك / كاشف الغطاء – محمد الحسين – أصل الشيعة وأصولها – تقديم محمد كاظم المظفر – المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف – سنة ١٩٦٥ م – ص١ .

٣ - الأمين – حسن – مستدركات أعيان الشيعة – دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان – سنة ١٩٩٦ م – ج٧ – ص٢٤٥ .

٤ - المصدر السابق – ص٢٤٥ .

٥ - الخاقاني – شعراء الغري أو النجفيات – مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم - إيران – سنة ١٤٠٨هـ – ج٨ –ص١.٣ .

٦ - الخاقاني – شعراء الغري أو النجفيات – مصدر سابق –ج٨ – ص١.٣ -١١٢ . كذلك/ كاشف الغطاء – محمد الحسين – جنة المأوى – مصدر سابق – ص٢٨-٣٩ .

٧ - كاشف الغطاء – محمد الحسين – العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية – تحقيق.جودت القزويني – ط١ -١٤١٨هـ - ١٩٩٨م – ص١٣ -١٤ .

٨ - الخاقاني – على – شعراء الغري – مصدر سابق – ج٨ –ص ١٢٩ .

٩ - كاشف الغطاء – التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح – مكتبة النجاح – طهران – بدون تأريخ –ج٢ – ص٧٧ فما فوق . الذي نشر في مجلة (المشرق) البيروتية في عددها (الثاني) السنة (الخامسة) الصادرة عن الكلية اليسوعية في بيروت

١٠ - ينظر للباحث – الملامح العامة لمنهج نقد الفكر الديني اليهودي عند الشيخ محمد جواد البلاغي – بيت الحكمة – بغداد – ٢٠١١ م.

١١- الهادلي – محمد باقر أحمد – الحياة الفكرية في النجف الأشرف – أحقاف للطباعة والنشر – بغداد –ط١ – ٢٠٠٤ م – ص٢٢٣ .

١٢- وهناك من يقول إن عدد الحضور بشكل عام – من علماء وغير علماء – قد وصل إلى خمسين ألف شخص .

١٣- ينظر – حرز الدين – محمد – معارف الرجال – مطبعة الأداب – النجف الأشرف – ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م – ج٢ –ص٢٧٣ .

١٤- كاشف الغطاء – محمد الحسين – المحاورة مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد – المطبعة التجارية – ط٢ – ١٩٥٥م - ص٤٠- ٤١.

١٥- البهادلي – محمد باقر – الحياة الفكرية في النجف الأشرف – مصدر سابق –ص٢٢٣ .

١٦- الصغير – محمد حسين – أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف – مؤسسة البلاغ –بيروت –ط١ - ٢٠٠٣م – ص٢.١ .

١٧- سورة الصف – الآية ٢-٣ .

١٨- الجبوري – نصيف – دور النجف التوحيدي – ضمن موسوعة النجف الأشرف – إسهامات في الحضارة الإنسانية – مركز كربلاء للبحوث والدراسات –المركز الإسلامي في إنكلترا – ط١ – لندن – ١٤٢١هـ -٢...م- ج١ –ص٣٩٩ .

١٩- الخاقاني – علي – شعراء الغري – مصدر سابق – ج١ –ص١٢١ .

٢٠- كاشف الغطاء – محمد الحسين – جنة المأوى – مصدر سابق –ص٥١ .

٢١- ينظر – عبيد – ظاهر جبار – الإصلاح والتجديد في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مجلة قضايا إسلامية – العدد الخامس – ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م – ص٤٧١- ٤٩٤ -

٢٢- ومنهم الباحث (ظاهر جبار عبيد) المصدر نفسه – ص٤٧٢ -٤٨٣ .

٢٣- ينظر – عبيد – ظاهر جبار – الإصلاح والتجديد في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مصدر سابق - ص٤٨٣ -٤٩٥ .

٢٤- المصدر نفسه – ص ٤٨٤ .

٢٥- ينظر – كاشف الغطاء – محمد الحسين – سؤال وجواب - سؤال وجواب – مطبعة العدل الإسلامي – النجف الأشرف – سنة ١٣٧. هـ .

٢٦- ينظر – الصدر – محمد باقر –الفتاوي الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت – تعليق كاظم الحسيني الحائري – مؤسسة الفقه الطباعة والنشر – ط١ – ج١- سنة ١٤٢٣هـ .

٢٧- عبيد – ظاهر جبار – التجديد والإصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مصدر سابق – ص٤٧٤ .

٢٨- كاشف الغطاء – محمد الحسين – الإجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة – مجلة رسالة الإسلام – العدد الثالث –السنة الاولى – ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩ م – ص٧ .

٢٩- كاشف الغطاء – محمد الحسين –الفردوس الأعلى – تعليق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي – مطبعة ظهور – قم – ط ١ – ١٤٢٦ هـ - ص٣٥ .

٣٠- ينظر عبيد – ظاهر جبار – التجديد في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مصدر سابق – ص ٤٨٥ .

٣١- المصدر نفسه – ص ٤٨٥ .

٣٢- عبيد - ظاهر جبار – التجديد والإصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مصدر سابق – ص٤٨٧ .

٣٣- الخاقاني – على – شعراء الغري – مصدر سابق - ج٨ – ص١١٥

٣٤- المصدر نفسه .

٣٥- ينظر – عبيد - ظاهر جبار – التجديد والإصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مصدر سابق –ص ٤٤٨ -٤٩٢ .

٣٦- كاشف الغطاء – محمد الحسين – جنة المأوى – مصدر سابق – ص ١٣٩ .

٣٧- كاشف الغطاء – محمد الحسين – الفردوس الأعلى – مصدر سابق – ص٥٨.

٣٨- المصدر تفسه – ص ٥٨- ٥٩ .

٣٩- كاشف الغطاء – محمد الحسين – الفردوس الأعلى – مصدر سابق – ص ٢١-٢٢ .

٤٠- كاشف الغطاء - محمد الحسين - الآيات البينات في قمع البدع والضلالات – المطبعة العلوية – النجف الأشرف -١٣٤٥ هـ.

٤١- محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – مصدر سابق – ج٣ – ص١٨٦ -١٨٧ .

٤٢- كاشف الغطاء –محمد الحسين – جنة المأوى – مصدر سابق – ص٩٥ -٩٦ .

٤٣- عبيد – ظاهر جبار – التجديد والإصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مصدر سابق– ص ٤٩٢ .

٤٤- المصدر نفسه .

٤٥- كاشف الغطاء – محمد الحسين – الدين ولإسلام آو الدعوة الإسلامية - مطبعة العرفان- صيدا- ط٢- ١٣٣٠هـ -ج١- ص ٢٣.

٤٥- الفتح : ١٠ .

٤٦- طه : ٥ .

٤٧- ينظر –كاشف الغطاء – محمد الحسين – الفردوس الأعلى –مصدر سابق – ص٢٢٤.

٤٨- الخليلي – جعفر – هكذا عرفتهم – مطبعة الزهراء –بغداد – سنة ١٩٦٣ م - ج١ – ص٢٣١ .

٤٩- كاشف الغطاء – محمد الحسين – جنة المأوى – ص٧٥ .

٥٠- كاشف الغطاء – محمد الحسين – المثل العليا في الإسلام – المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون – منظمة الإعلام الإسلامي – طهران ص١٠ .

٥١- كاشف الغطاء – محمد الحسين – أصل الشيعة وأصولها –ص١٢٢.

٥٢- كاشف الغطاء –محمد الحسين – تحرير المجلة – المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٥٩هـ - ج١ –ص٣ .

٥٣- ينظر – شهروئي – داود – الحوزة ورجال الدين في نظرة من الشهيد مطهري – ترجمة – حيدر محمد جواد – دار النبلاء للطباعة – ص٨٢ وما بعدها .

٥٤- ينظر- شمس الدين – محمد مهدي – مناهج الإجتهاد وتجديد أصول الفقه – مجلة قضايا إسلامية – قم – إيران - العدد الخامس – ١٩٩٧م - ص٤٩ وما بعدها.

٥٥- كاشف الغطاء – محمد الحسين – أصل الشيعة وأصولها - مصدر سابق – ص٤ .

٥٦- كاشف الغطاء – محمد حسين - التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح – مصدر سابق – ج ١– ص٢- ٧ .

٥٧ . اذ طبع الكتاب بمطبعة النجاح في طهران ، ونشر من قبل السيد مرتضى محمد الرضوي ،وجاء الكتاب بجزئين في مجلد واحد ، فالجزء الأول من الكتاب عبارة عن عرض عام لمنهج وفكر الشيخ في موضوع مقارنة الأديان ،

٥٨- ينظر- الصدوق –ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي – عيون اخبار الرضا – المكتبة الحيدرية – قم – ايران –ط١ – ١٤٢٦ هـ -ص ١٧٦ فما بعدها .

٥٩- المصدر نفسه – ص٨-٢٠ .

٦٠- ويعني الجزء الثاني من كتاب التوضيح .

٦١- كاشف الغطاء – محمد حسين- التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح – مصدر سابق – ج٢ – ص٧ -١٠ .

٦٢- سورة آل عمران – الآيه ٤٥ -٤٧ .

٦٣- كاشف الغطاء – محمد حسين - التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح مصدر سابق – ج٢ – ص١١١ – ١١٣ .

٦٤- كاشف الغطاء – محمد الحسين – التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح - مصدر سابق – ج٢ –ص٧٩ -٨. .

٦٥- كاشف الغطاء – محمد الحسين – التثبيت قبل الحكم – مجلة رسالة الإسلام – العدد الأول السنة الأولى - يناير – ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م – ص٢٢ .

٦٦- كاشف الغطاء – محمد الحسين – التثبيت قبل الحكم – مجلة رسالة الإسلام – مصدر سابق– ص٢ .

٦٧- كاشف الغطاء – محمد الحسين – التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح – مصدر سابق – ج ٢ –ص ٤١ -٤٥ .

٦٨- المصدر نفسه – ص٤٦ -٤٧ .

٦٩- سورة النساء – الآية ١٧١ .

٧٠- كاشف الغطاء – التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح – مصدر سابق – ج٢ .ص ١٥١ -١٥٢ .

٧١- سورة ص : ٧٢ .

٧٢- سورة ال عمران :١٦٩ .

٧٣- كاشف الغطاء – محمد الحسين –التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح -ج٢ – ١٤٨ -١٥١ .

٧٤- المصدر نفسه – ج١ – ص٣٥ -٣٧ .

٧٥- سورة النساء : ١٥٧ .

٧٦- كاشف الغطاء – محمد الحسين – التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح – ج١ – ص٣٤ -٣٥ .

٧٧- المصدر نفسه – ج٢ – ص٨٢ -٨٤ .

٧٨- المصدر نفسه – ج٢ – ص٨٤ .

٧٩- المصدر نفسه – ج١ – ص٣٧ -٣٨ .

٨٠- لبيان الفرق بين معنى الفكر الديني والدين – ينظر– للباحث– منهج الشيخ البلاغي في نقد الفكر الديني اليهودي– مصدر سابق – ص١-٢ .

٨١- كاشف الغطاء – محمد الحسين – أصل الشيعة وأصولها - مصدر سابق – ص٤ .

المصادر:-

- الأمين – حسن – مستدركات أعيان الشيعة – دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان – سنة ١٩٩٦ م .
- البهادلي – محمحد باقر أحمد – الحياة الفكرية في النجف الأشرف – أحقاف للطباعة والنشر – بغداد –ط١ – سنة١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- الجبوري – نصيف – دور النجف التوحيدي – ضمن موسوعة النجف الأشرف – إسهامات في الحضارة الإنسانية – مركز كربلاء للبحوث والدراسات –المركز الإسلامي في إنكلترا – ط١ – لندن – ١٤٢١هـ
- حرز الدين – محمد – معارف الرجال – مطبعة الأداب – النجف الأشرف – ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- الخاقاني – علي – شعراء الغري أو النجفيات – مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم - إيران – سنة ١٤٠٨هـ .
- الخليلي – جعفر – هكذا عرفتهم – مطبعة الزهراء –بغداد – سنة ١٩٦٣ م.
- شمس الدين – محمد مهدي – مناهج الإجتهاد وتجديد أصول الفقه – مجلة قضايا إسلامية – قم – إيران - العدد الخامس – ١٩٩٧م .
- شهروئي – داود – الحوزة ورجال الدين في نظرة من الشهيد مطهري – ترجمة – حيدر محمد جواد – دار النبلاء للطباعة – بدون تاريخ .

- الصدر– محمد باقر–الفتاوي الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت – تعليق كاظم الحسيني الحائري – مؤسسة الفقه الطباعة والنشر– ط١ – سنة ١٤٢٣هـ .

- الصدوق –ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي – عيون اخبار الرضا – المكتبة الحيدرية – قم – ايران –ط١ – ١٤٢٦ هـ .

- الصغير– محمد حسين – أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف – مؤسسة البلاغ –بيروت –ط١ -١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

- عبيد – ظاهر جبار– الإصلاح والتجديد في فكر الشيخ كاشف الغطاء – مجلة قضايا إسلامية – العدد الخامس – ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- كاشف الغطاء - محمد الحسين - الآيات البينات في قمع البدع والضلالات – المطبعة العلوية – النجف الأشرف -١٣٤٥ هـ.

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – سؤال وجواب - سؤال وجواب – مطبعة العدل الإسلامي – النجف الأشرف – سنة ١٣٧. هـ .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين - التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح – مكتبة النجاح – طهران – بدون تأريخ .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – أصل الشيعة وأصولها – تقديم محمد كاظم المظفر– المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف – سنة ١٩٦٥ م .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – الإجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة – مجلة رسالة الإسلام – العدد الثالث –السنة الاولى – ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩ م .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – التثبيت قبل الحكم – مجلة رسالة الإسلام – العدد الأول السنة الأولى - يناير– ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية – تحقيق .جودت القزويني – ط١ -١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون – منظمة الإعلام الإسلامي – طهران .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – المحاورة مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد – المطبعة التجارية – ط٢ – ١٩٥٥م .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين – جنة المأوى - تقديم – محمد علي القاضي الطباطبائي – تبريز إيران –سنة ١٣٨. هـ .

- كاشف الغطاء – محمد الحسين –الفردوس الأعلى – تعليق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي – مطبعة ظهور – قم – ط ١ – ١٤٢٦ هـ .

- كاشف الغطاء – محمد حسين – الدين والاسلام او الدعوة الاسلامية – مطبعة العرفان – صيدا –ط٢- ١٣٣٠ هـ .

- كاشف الغطاء –محمد الحسين – تحرير المجلة – المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٥٩هـ .

- محبوبه –جعفر–ماضي النجف وحاضرها – دار الأضواء – بيروت – ط ٢– ١٩٨٦ م .

- النصراوي – ثائر عباس – الملامح العامة لمنهج نقد الفكر الديني اليهودي عند الشيخ محمد جواد البلاغي – بيت الحكمة – بغداد – ٢٠١١ م .